

الصحة في البؤد

ذكري الامس وعبرة اليوم

بنم الحكيم الشيخ امين الجبيل

اخذت مجلة المشرق الجليلة بوضع سلسلة مباحث من هذا النوع
 وشرقتنا بالحلقة الصحية منها . فترددنا خيفة التكرار في موضوع
 طالما طرقتاه ، ثم اطمنا املاً ان بالإعادة إفادة كما بالجديد بهجة
 وفكاهة .

كتب للبشرية ان تبقى ابداً عرضة للشدائد ، وقدر للانسان ان تحيط
 به العسل من كل نوع ومن كل صوب ؛ فنجيم على الجميع ان يقيموا على
 الدفاع او الهرب مستمرين على الجهاد والسهو . والماقل من الافراد والحكومات
 من عمل على تبيل معظم الخير واتقاء ما امكنه من الويل .
 منذ الخليفة ظل ملك الطبيعة ابداً لأصفر المخلوقات ، فرسة لوثباته ، الى
 ان سطع في الاجيال الحديثة كوكبا جنر وپاستور .

كان ، الى امس ، اذا حل الجدي او الطاعون او الهواة الاصفر
 بأرض فتك الموت ، واضطروا الى فضل اقليم بتمامه بجواجز صحية^(١) . فكانت
 اقل على خنت التجارة وقطع الصلات منها على إيقاف الاوباء .

واما اليوم ففي العلم والمثل انقلاب ليس له مثل . ففضح العدو في عجنه
 ونخنته في مهده . نزل المريض لا الاقليم ، تعرف الجرثوم باسمه ومقره فنسلط

(١) كان الحجر يارول الى «اربيين» برماً ، ومنه لفظة «كورتينا» ويطلق على كل من
 وما اشبه به .

عليه النار او الادوية القاتلة ومخاطب بالنظافة والتطهير فتأمن وتطمئن ونسلم .
اذرنا ان من الحشرات والطفيليات ما ينقل ويلتصق شر الأوباء ، وبإهلاكها
او تداركها هلكت الوبئة الخاصة بها كالبزاعية (والجرذان) للطاعون ، والقمل
للتيفوس ، والبرغش للبرداء .

ولكن في عز هذا الرقي المصري -المجيب ابن البخار والكهرباء والطباعة
والصحافة ، ربما نتجت عن هذا التقدم عينه مخاطر عديدة وآفات جديدة لا
بد من البحث في امرها لدفع مخاطرها .

مهمل القوى

إن سرعة الاتصالات واشتداد تنازع البقاء ، لازدياد المطامع وتكاثر
النوافل مما لا نلبث ان نجمله من اللوازم ، كل ذلك اوردى بالمجتمع الى عناء
متواصل وهم متلاحق وهذه حالة ، اذا كانت النفس او الجسم عليها ، هبطت
بقواها حتى القمام .

قبل خمسين سنة لم يُذكر اسم ولا مسمى الانحطاط العصبي المشهور
بالـ *neurasthénie* ، ولم يكن ما هو الآن من ازدياد عدد المجانين والمبتلين
بالحالات العصبية والعقلية المضنيكة . ولا عجب فانه لم يكن هذا التزايد في
الاشغال الجسدية والانشغالات العقلية . والمجهودات والاضطرابات تزيد الحيوان
عنه قبولاً للأمراض ؛ والجرائم المرصية تصح في مثل هذه الظروف أشيع
وأفك .

وهنا تظهر بكل بهائها فوائد القناعة والاعتدال ، وشر الأناية والطمع .
لا جدال في ان العمل ضروري للانسان نافع لصحته ، كما ان البطالة آفة
لنفسه وجسمه . ولكن يجب ان يحد العمل والاستراحة ، يوماً في الاسبوع وليلاً
في اليوم ، ونحو ثمان ساعات في النهار ، مع وجوب تسهيله وتصحيحه . ويتضح ان
يتوافر في محيطه النور والنظافة وما تقر له المين واساليب تدارك الطوارئ
والإبصار . وليعد غير الراشدين والضفاء وذوي الامراض الممدية . وإنا تصد
بين هؤلاء اولئك التاسدي الاخلاق المتهجين على الآداب والنظام ، المبشرين

بالمبادئ الشيوعية ذات النتائج الماثلة التي تأتي على ذكرها بعيد هذه البارة .
 الويل لجماعة الممثلة واصحاب المامل اذا لم يبد في جوتهم روح الاخاء الحقيقي
 وصدق العقيدة ، ولم يكن في عقليتهم الايمان والرجاء . والمجبة بثابة قواعد وانظمة .
 وللقديس بولس ، وللاون الثالث عشر ، نظريات وتعاليم هي الحكمة بماها .
 روى صديقان فاضلان أتيا حديثاً من روسية البلشيفية ان الضر والضنك
 فيها على اشدها الى درجة انها عندما يكتبان لاهل لها هناك (لم يتمكنوا من
 الجرب) يضطرون الى وضع ورقة ومغلف في رسائلها ليتسنى لذويهما الجواب ا
 واخبر متصل جنرال احدى الدول كان من شهرين اتصالاً في لينينغراد ، التي
 اشهرت باسم العاصمة بتروغراد وبالاخرى بطرسبرج ، انه كان يتفق له ان يزوره
 بعض من كانوا من عليّة القوم ويطلبون منه فنجاناً من القهوة لم يذوقوها من
 ستين او ثلاث . وحدثني احد الرواة انه لم يبق هناك مظهرٌ للرفاحية . واليسار
 فالملابس رثة والاطعمة قليلة تافهة عيرة المثال .

ولا يسمن في هذا المقام الا التنويه بعكس ما تقدم من فوائد وسل الألفة
 واللام والرفق والحنان اي اعضاء الجميآت والجماعات الخيرية الفاعلين
 للمتوصفات والمستشفيات القانين بالمآري والملاجي المديمين لضروب الإحسان .
 ونما لا ريب في جزيل نفعه شركات التماضد والضمان (assurances) للطراوى
 والامراض والبطالة والشيخوخة والموت عينه .

وليس أعمل لتجيب العزل وإجاده وتخفيف عناه واتعابه من الطروح الى
 غاية سامية تتكرف بها المادّة والسمل الوضع .

واذ نحن في هذا النحو أيجوز ان نصمت عن اللوائح المدرسية التي تطول
 وتتسع يوماً يوماً حتى اصبحت كثيرة المادّة قليلة المائدة ، ثقيلة الرنة . يطالع
 الولد كثيراً ويرسخ في ذهنه القليل ، ذاكرته تمنظ وعقله لا يقته ، يحفظ
 اليوم وينسى غداً ؛ يأتونه بالترافه ولا يدققون في الاصليات ، اللوازم .

ان تملياً كهذا لصفة زائلة ونفحة عابرة ؛ ونصف العلم مضر . التهذيب
 والقرية غلى الآداب والأخلاق والمبادئ قبل الفاكيات واللورغيات ا

وقفات الاطفال

انتبهنا من أخطار النشاء المأجورات التاركات رضيعين لإرضاع التريب ، فبرز خطر الإرضاع الصناعي «بالمصاصة» كأن تقرم البقرة او العترة في مقام الأم . ومن ان لهذا الحليب تركيب كتدكيب حليب الام ، ومن ان له ان يتلدج في الكثافة مع قوى الطفل الماضية كما هو الامر مع حليب الأم . ولهذا الطريقة شائتان كبيرتان ايضاً : ان مثل هذا الحليب محتله الجراثيم سريعاً ومن المكروبات ما سنه امول من سم الحية ، وبالاخص في اقالينا الحارة . وان عقم بقوة الإغلاء او شدة الحرارة فهو ينجر تلك العناصر الضرورية النشاء والحياة ؛ ولذلك لُقت بالنيامين . فضلاً ان يثل هذا الإرضاع يُسلم غالباً شأن الطفل لحادمة مأجورة . وحنان الامومة لا يُوجر ولا يُشدي ولا يُعطى ، فبر من وضع الله وحده .

سكن المياه

إن للانفراد في هذه الديار ولبعض البلديات نهضةً حديثةً حقيقة بكل تنشيط ويزيد الاستحسان . عنتت استنباط المياه والاتيان بها غزيرة وافرة . ولكن بملء ذلك أنشت الحياض و « الحرات » البيئية ، وتوافرت الازهار والحمامات المترية ، وأهل المستفاض . فكان عن ذلك سكون الماء واستتاعه فتفاقم البعوض الى درجة شديدة الازعاج كثيرة الاضرار حتى في اعلى الجبال . وكل من بلغ منا بعض المرر يذكر انه لم يكن شي . من ذلك في لبنان ، ولم تكن تستمل فيه التاموسيات الا للزينة في بيوت نادرة . وبالطبع انه لم يكن حمى ضنك ولا برداء . واليوم نحن من ذلك في الضد . وفي سنة سبقت بلغت اصابات ابي الركب عشرات الالوف حتى في القرى العالية . ولم يكن نصب به قبلاً الا السواحل ، وفي الفصول الحارة (فضل البعوض) .

يا للفرابة ان ترى الماء . عنصر الحياة والحصب والجبال ، وهو اساس النظافة ركن الصحة ، أداة ازعاج ومرض وموت . ذلك اذا لم يكن وافراً ونقياً

بجارية . قد نادينا بهذه المجلة غير مرة ان « مسألة الري قبل كل شيء » وهي كذلك . ولكن لما قواعد ، فان لم يمتد بها جهات التسيجة ويلاً ووبالاً . ونحن اليرم بأشد الضرورة الى الوقاية من دفس الينايع واستبقاء المياه . ان الدموع التزيرة التي أريقت على الشية التي ماتت في الحريف الماضي ، تنيّة سببها جرائم دخلت مع الاقدار الى الينايع لقوم لم يحترموا حرّم عيونهم ولم يحناطوا بالتطهير ، لم تنضب ولن تجف . ان البرغش سيدعنا في كل صيف وخريف اذا لم نكافحه كما فطت جميع الحكومات الحكيمة فتصلت من عذابه وضرره . فينبغي للجميع ان يملوا بالحطة المصرية من تسييل المياه ووضع الاسماك وضب البترول ، حيث لم يبق خيول ولا تربية اغنام او دجاج منزلية يورثها البومض ويفضل كهونها ودمها على منازل الانسان النيرة ودمه .

البقاء

الفجور شرُّ الشرور وهو يميتُ بالمعنى الديني كما بالمعنى الأخلاقي والصحي ، واكرر الصحي ، لانه اصلٌ لِمَلِّلٌ وادواء في جميع الاعضاء ، ومن كل الاشكال . وما خلا العذابات المبرحة فان يعض انواع الامراض الزهوية اكبر اسباب المقم وانقراض بعض الأسر . وبعضها يقتل سنوياً في بعض الممالك كل سنة ٤٠٠٠٠٠ من الناس .

لانحطاط الآداب وضمف التدن ، قد اهلوا العفاف او الزواج في عز الشباب وعكفوا على البقاء ومالوا الى رقاء البقاء من سكر ومزاهنات وتهتك وتقريط وغير ملاذ محذورة محظورة .

منه هي الحالة . فان تحتفظ بما استفدناه من الماضي ، وان تحتفظ للمستقبل ، يكنّ العمر الطويل والهناء الجزيل والنمو المديد . وهل من لا يريد ذلك لقومه وبلاده ؟ وانت يا اخي ، وانت ايتها الحكومة ، ان تريدوا فافعلوا !